الفصل السادس

العاطفة

إذا كان هناك شيء اسمه «جينة المبيعات» فإنني ولدت بوجه قاطع معها. أحببت حث الناس على شراء ما كنت أبيعه منذ أن كنت طفلة صغيرة تترعرع في شيكاغو. كان أولها «الليموناده» ثم شرعت أتنقّل من باب إلى باب، ربما كان هذا من أسباب حزن جيراني جميعاً، أتجول لبيع بضاعتي أخبار كاثوليكية ضئيلة، كنت مستثارة جداً في بيع اشتراكات إلى زوج من جيراننا البروتستانت قبل أن يصادقاني.

كان والدي يعمل في ميدان للّصائق الخاصة بالطعام، وكانت هناك أمي القابعة في المنزل تقليدياً. حيث ترعاني وترعى أختي وأخي. كان لدى شركة والدي نبتة صناعية تقع على بعد 90 دقيقة من القيادة جنوب شيكاغو، حيث كانوا يصنعون الماستردا والمايونيز وسلطة المائدة، وكنت أرافقه حيث ما يأخذني. قد لا يكون المايونيز الإنتاج الأكثر روعة في العالم، ولكن كل من يصنعونه كانوا يبدون كالسحر فيما يخصني.

كنت أراه يذهب ويأتي من رحلات وحقيبته في يده وكنت أحلم بنوع المغامرات التي يصادفها على الطريق.

شكراً لنجاح والدي في العمل، فقد كانت أسرتي تتمتع بحياة أسرة متوسطة مرتاحة. لم أكن أحتاج إلى العمل في أشهر الصيف عندما كنت في المدرسة الثانوية، ولكنني اشتغلت على أي حال؛ لأنني كنت أريد ذلك.

كنت أحب اللباس، والركوب بالقطار كي أذهب إلى وسط مدينة شيكاغو، وأتمشى في بناء للمكاتب أو مخزن كبير. لم أشعر أنني أحب العمل، كنت أشعر ببرودته وبأنه طريقة طريفة لقضاء الصيف.

كذلك أحببت اكتساب نقودي الخاصة بي.

obeikandl.com

كان والدي يعمل بمشقة، وقد ظل يعمل حتى بعد أن ظهر لديه مرض عيني تنسخي بدأ يؤثر على نظره عندما كنت في سن المراهقة. أجرى عدة عمليات لزراعة القرنية لم تنجح أي واحدة منها، ولكنه لم يتخل عن الأمل قط. حتى عندما أصبح أعمى تماماً، في بدايات خمسينيات عمره، لم يستخدم قط عكازاً ورفض أن يبطئ خطاه. كان يضع نظارة سوداء، واستخدم سائقاً كي يأخذه إلى حيث يريد ومساعداً كي يقرأ له، وظل يواظب على كل شيء كان يفعله من قبل.

أحب أن أفكر أنني أشبه أبي من عدة نواح. حبنا المشترك للعمل والتطلع إلى النجاح، والتصميم. وكنت أحب التفكير أنني إذا ما واجهت نمط العناء الذي واجهه سارد بتصميم على مواجهته. كان والدي ملهماً لي حقاً من عدة وجوه أقص عليكم كل هذا؛ لأن هذه الحقائق تكوّن جذور أي نجاح حققته في العمل والحياة. عندما أستعيد طفولتي، والمدرسة الثانوية، وسنوات الكلية من المدهش كيف كنت أتابع بوضوح الاهتمامات والرغبات التي صاغت حياتي المهنية فيما بعد، من تلك الخبرات الأولية في بيع الصحف إلى الشعور بكثير من الإثارة عندما استلمت أول عمل صيفي لي كصرافة ومغلفة للهدايا في مخزن مارشال فيلد الكبير، عرفت ما أعطاني الطاقة وما أحب أن أفعله.

إذا خططت للعمل أربعين ساعة في الأسبوع من سن العشرين حتى الخامسة والستين سوف تنفق نحو 90 ألف ساعة من حياتك في عملك. لهذا السبب وحده من حق نفسك عليك أن تقرر شيئاً تتمتع حقاً بالقيام به. وإلى جانب ذلك، إذا كنت تقوم بشيء ما تتمتع به فسيكون أداؤك أفضل. لماذا تنفق حياتك العملية تشق طريقك بصعوبة عبر مهمات لا تحبها في الوقت الذي يوجد فيه كثير من الخيارات كي تكتشفها؟ وسواء كنت في البداية فحسب، تكتسب الخبرة، أو تفكر ملياً في تغيير المهنة، سيكون من الحكمة أن تعود إلى الوراء وتتفحص ما تفعل ولماذا تفعله. قد يبدو هذا أساسياً جداً، ولكن في بعض الأحيان يكون من الصعب أن تقدر بأمانة ما مشاعرك نحو حياتك العملية. هل تفعل ذلك:

- تتساءل هل ستكون مهاراتك أكثر فائدة في ميدان آخر من العمل؟
- تستيقظ في الصباح مرعوباً من بداية يوم عمل؟

- تجد ذهنك يتساءل أحياناً ماذا إذا كانت هناك سيناريوهات، وتتعجب كيف ستكون حياتك مختلفة إذا اخترت مسلكاً آخر؟
- تتوقع أن تكون أكثر سعادة في مكان آخر، ولكن تتجاهل الشعور؛ لأنه سيكون من الصعب جداً أن «تبدأ».

إذا كان الأمر كذلك فأنت بالتأكيد لست وحيداً. ولكنك لست مغرماً في الوقت نفسه؛ لأنك في كل لحظة لديك القدرة على إعادة تقويم حياتك. دعنا نستخدم هذا الفصل للقيام بذلك، الآن. إحدى نقاط البداية الجوهرية هي:

كن ذاتك في أي شيء تعمله

من كان أستاذك المفضل في المدرسة الثانوية؟ إذا كنت مثل معظم الناس، فإن ذكرى ذلك الشخص ستجلب ابتسامة فورية إلى وجهك، في حين أنت تسترجع لحظات ذات معنى في صفّه أوصفّها. وغالباً ما يكون أساتذتنا هم الذين وجهونا إلى موضوعات تابعناها جوهرياً.

خذ الآن قليلاً من الوقت للتفكير في الأساتذة المفضلين بدرجة أقل فيما يخصك. أنا لا أعرفك، ولكن فيما يتعلق بي كانوا الأشخاص الذين يبدون كطيار آلي، يُدرّسون خارج الإحساس بالواجب بدلاً من المرح، وهم يعدون أشهر السنة حتى التقاعد، هؤلاء الأساتذة كانوا يفتقرون إلى المصداقية في عملهم، هذا ما كان ظلماً لطلابهم وأنفسهم.

كيف تجد تلك المصداقية فيما يتعلق بنفوسهم؟ من المهم أن تعرف نفسك، وأنت تعمل وفق هذه المعرفة. إليك بعض الأسئلة الأساسية كي تبدأ:

- هل أنت انطوائي أم منفتح؟
- هل تشعر أنك مجذوب إلى العالم المشترك، غير الربحي، والأكاديمي، أم إلى شيء آخر؟

obeikandl.com

- هل تكون أسعد في شركة كبيرة قائمة أو إلى مقعد خاص بك؟
- هل يجب أن تذهب من أجل MBA؟ أم من الأفضل أن تركز على اكتساب خبرة أكبر في عالم العمل؟

دعنا نفصلها واحداً واحداً:

1- هل أنت انطوائي أو منفتح؟

منذ وقت طويل التحقت بدورة تدريب متنوعة كانت تديرها مدربة خرافية. كان لديها جملة رؤى كبيرة، لازمني أحدها طوال هذه السنين. كانت تقول «بعض الناس يعيدون شحن بطارياتهم بوساطة كونهم بين الآخرين. هذا هو الفرق بين الانطوائي والانبساطي».

بعد أن تقرأ نصف هذا الكتاب هل تستطيع أن تخمن أي واحد منهما أنا؟ لا يوجد نقاش أنا انبساطيّة بكل معنى الكلمة. أحب أن أكون بين الناس، وهذا ما جعل عالم المبيعات خياراً طبيعياً فيما يخصني.

ولن أكون في وضع جيد في عمل كان يتطلب مني أن أعمل وحيدة، ولا أستطيع أن أتخيل أنني سأكون سعيدة بذلك. من ناحية أخرى، فيما يخص أولئك من بينكم الذين يستجرون الطاقة من العزلة فإن عملي ربما يبدو كأنه عذاب. وتشخيص إجابتك على هذا السؤال خطوة أساسية لإظهار أي نوع من الأعمال سيكون أكثر إرضاء لك.

إنها لفكرة جيدة أن تتخذ مؤشر ميرز -بريغز أداة لتقويم مزاياك الشخصية بوصفك وحيد. هذا الاختبار الذي يعد أساساً استفتاء يمدك بملخص سريع على نمط شخصيتك، على سبيل المثال إذا كنت تميل إلى اتخاذ قرارات قائمة على المنطق أم الشعور. كثير من الشركات والمنظمات تستخدم هذا الاختبار عند التوظيف على المستوى التنفيذي، الأفضل اختيار الفرق التي تعد مهاراتها تتمم بعضها بعضاً. في المرة الأولى التي جربت فيها هذا الاختبار كشف عن رؤى تتعلق بشخصيتي لم آخذها بالحسبان قط من قبل. لذا انظر إلى الإنترنت من أجل مزيد من المعلومات، وأطلقها. قد تتعلم شيئاً ما جديداً ونفيساً تجاه نفسك.

2- هل تشعر بانجذاب أكبر نحو العالم المشترك، والأعمال غير الربحية، أو الأكاديمية، أو شيء ما آخر بوجه كامل؟

هذا السؤال فيما يخص بعض الناس له إجابة سهلة. إذا كنت تريد دوماً أن تكون رئيس طهاة على سبيل المثال، فإنك لن تكون أبداً سعيداً في مكتب. ولكن في بعض الأحيان لا يكون من الواضح جيداً أين تكمن أفضلياتك الحقيقية. العمل غير الربحي- في متحف، أو مؤسسة خيرية، أو مؤسسة ما- يمكن أن يكون مفيداً جداً، ولكنه قد لا يقدم جميع مكاسب عمل مشترك، بمعنى التعويض خصوصاً، وعلى النقيض إن العمل في شركة يمكن أن يكون تحدياً ومربحاً، في حين قد لا يقدم رضا نفسياً عميقاً.

هنا توجد طبقات ضمن هذه الخيارات أيضاً. في مجرى مهنتي كان يقدم إلي عدد من الفرص للعمل خارج عالم الإعلام. وفي حين كنت أطرى وأشعر بالأسر بسبب العروض كنت أعود دوماً إلى الأسئلة ذاتها:

هل أنا مناسبة هنا؟ هل سأكون سعيدة؟ هل سأكون ناجحة؟ ذات مرة في أثناء سنوات أواخر التسعينيات المزدهرة قدم إلي عمل كبير في ميدان الإنترنت في «وادي سيليكون». سيكون ميداناً مثيراً مربحاً وجديداً فيما يتعلق بي، ولكن في حين كنت أدور على مكاتب الشركة، أتطلع إلى صفوف الناس يعملون بصمت على أجهزة الحاسوب، رحت أفكر «إنني مجرد سمكة خارج الماء هنا. ماذا أستطيع أن أفعل كي أجلب هذه المجموعة»؟

أقارن ذلك بيومي الأول في «هارست»، عندما قدمني فرانك بيناك إلى عشرين أو ثلاثين مديراً في غرفة الإدارة تعرفت كلَّ واحد تقريباً في الغرفة سواء كنت قابلتهم من قبل أو لا، وذلك لأنني عملت طويلاً في الإعلام. كنت أعرف أنني أردت كل شيء على العمل أن يقدمه: أن أرأس قسماً كبيراً مشتركاً، وأن أعود إلى نيويورك، وأن أكون جزءاً من شركة إعلام ذات صورة جانبية عالية. وعندما نظرت في أرجاء الغرفة ابتسمت ابتسامة واسعة؛ لأنني شعرت وكأنني في المنزل في مكان أستطيع فيه أن أقوم بإسهام مهم. إنه شعور كبير، شعور تستحق أن تناله في حياتك العملية أيضاً.

obeikandl.com

كيف إذاً تستطيع أن تقرر أين ستكون راضياً على أوسع حد؟ قم أولاً ببحث ما. كل شركة لديها موقع على الشبكة، وهكذا استخدم الخط وادرس مهمتها، ومنتجاتها وخدماتها. كثير من الشركات لديها انفتاح ما بعد العمل على مواقعها، لذا استمر في المراجعة إذا كان هناك شركة معينة تريد حقاً أن تعمل من أجلها. وإذا كنت تريد حقاً أن تجد كيف يبدو العمل في مكان ما، فإن أسهل طريقة أن تسأل أحدهم كان يعمل هناك من قبل. استفد من اتصالاتك، واسأل من حولك حتى تجد أحدهم يعمل هناك. معظم الناس يحبون أن يتحدثوا عن أعمالهم وشركاتهم، لذا لا تخف من القيام بذلك الاتصال.

ثانياً، إذا كنت تريد خبرة أساسية أكبر في ميدان يهمك -ولا سيما إذا كان في القطاع غير الربحي- تستطيع دوماً أن تتطوع أو تتمرن من أجل أن تضع قدمك في الباب. إذا كنت مهتماً بالإذاعة تطوع في الفرع المحلي NPR. وإذا كنت تحب الفن تستطيع أن تعمل مدرساً أو مرشداً في متحف مدينتك. غالباً ما تكون هذه الأنماط من المنظمات قليلة الموظفين، وهي ترحب بالمساعدة التطوعية الذكية والمحفزة. وفي بعض الأحيان تتحول الخدمة المؤقتة إلى مراكز دائمة.

ثالثاً، فكر بعمق كم من الجهد تحتاج أو تستطيع أن تقدم في العمل. الصناعات المختلفة تأتي بخطط مختلفة جداً، لذا اتخذ خياراً جوهرياً.

إذا كنت مهتماً بمصارف الاستثمار، أو الاستشارة المالية، أو أن تعمل كزميل لشركة قانونية كبيرة فهل أنت مستعد لساعاتها الجهنمية ومتطلباتها المهلكة؟ أم أنك تفضل بيئة عمل أدنى، حيث تستطيع أن تغطي خمس أو ست ساعات كل يوم؟ كل خيار له حسناته وسيئاته، المفتاح هو أن تفهم رغباتك الشخصية وحوافزك وتتخذ خيارك وفقاً لذلك.

أخيراً ثق بمواهبك عندما تتفحص أي نوع من المهن تريد أن تختار. ستخبرك غريزتك في معظم الأحيان متى تتخذ خطوة خاطئة، حتى عندما يخبرك ذهنك خلاف ذلك. وهذا أمر مساعد بوجه خاص إذا ما ضغط عليك لاتباع مسار معين من قبل والديك، أو زوجتك، أو زملائك.

لا تتخل عن المنطق، ولكن انتبه إلى ما يقوله لك ذوقك.

3- هل ستكون أسعد في شركة قائمة كبيرة أو في مقعد لمشروع خاص بك؟

أحب الانطلاق وأحب الأدرينالين ينتشر عند الاشتراك في مغامرة جديدة خطرة، الإحساس الواسع الذي يجعلنا نضع القواعد في حين نحن نسير. أحب حقيقة أنه عند الانطلاق تستطيع غالباً أن تتخذ جانباً من القرارات والمشروعات عبر المنصة، إذا كنت تريد خبرة حقيقية.

لقد قيل إنه يوجد صعوبات حقيقية للعمل في انطلاق مشروع، والشك أحدها.

أنت لا تعرف أبداً إذا كانت شركتك ستبقى قائمة، وبدرجة أقل ستنمو بقوة. من الممكن أن يكون محبطاً ألا تعرف أبداً أي مسألة جديدة يمكن أن تواجهها عندما تأتي إلى العمل صباح كل يوم، ولن يكون لديك الدعم الذي تناله في شركة أكبر، لا توجد دوائر x أوy أو z تزورها وتساعدك على المهمات التي لديك مشكلة معها. وهكذا فمن الواضح أن المشروعات ليست لكل واحد.

كان يطلب مني أحياناً أن ألقي خطباً على الطلاب والطلاب الداخليين، وغالباً ما كان يسأل أحدهم هل كنت أحبذ العمل في شركة مشروعات. وكانت الإجابة نعم مشروطة. لقد عملت في مشروعات كثيرة في أثناء عملي، وأنا لن أقايض الخبرة بأي شيء. إذا كانت لديك روح طليعية وتستطيع أن تتخذ الخطوة، والحرارة، والشيء المجهول، عندئذ اذهب إليها. ستحصل على ثقافة لا تستطيع أن تحصل عليها في أي مكان آخر. ولكن إذا كنت تعرف أنك تحتاج إلى بناء أكبر في العمل، عندئذ لا معنى أن تجعل من نفسك بائساً من أجل الخبرة فقط.

4- هل يجب أن تذهب من أجل MBA؟ أم من الأحسن أن تركز على أن تحصل على خبرة أكبر في عالم العمل؟

آه، السؤال الداخلي! هل تحتاج MBA؟ وإذا كان الأمر كذلك متى يجب أن تحصل عليه؟ هل ثمة معنى أن تعترض على زخم مهنتك كي تعود إلى المدرسة؟ واجهت جميع

هذه الأسئلة في بداية عملي المهني، ومن حسن الحظ أنني وجدت شخصاً ما يقودني عبر شبكة سهلة جداً لصنع قراري.

حدث عندما شرع فرانسيس فورد كوبولا في مجلته، التي انتقلت إلى سان فرانسيسكو كي أعمل فيها، أنني تركت العمل. وجدت نفسي في سن الثلاثين خارج العمل، وخارج عالم مجلة «نيويورك»، وغير واثقة من خطوتي الآتية. وكما شرحت مفصلاً في فصول أبكر، كان لدي ضعف أنني كنت أعرف أنني أستطيع إعاقة تقدمي بوصفي مديرة لمجلة.

أردت أن أكتسب فهماً أكثر صلابة في الجانب المالي والإمساك بوجه أفضل بعدد من المعطيات. وبالإضافة إلى ذلك فإن حصولي على أوراق اعتماد درجة MBA سوف يساعدني على الحصول على أعمال أفضل وأنا أتحمل قدماً لا سيما بعد أن حصلت على درجة البكالوريا من كلية صغيرة.

ولكن هل كان هذا وقت القيام بذلك؟ رحت أقلب الأمور جيئة وذهاباً محاولة أن أقرر، وفي النهاية سألت صديقاً كان يعمل مستشاراً في مجلة نيويورك عن رأيه.

قال لي: «هناك سببان للعمل من أجل الحصول MBA في منتصف مهنتك أولاً، إذا كنتِ تريدين تغيير مهنتك -كالانتقال من النشر إلى الصيرفة- فهذا أمر مهم جداً لم يكن لدي رغبة في تغيير المهن لذا كان هذا خارج الحسبان وتابع يقول: «أما السبب الآخر إذا كنت تصطدم بحائط من أجل تعويضك. أو إذا كان هناك سبب يملي عليك ذلك وإذا لم يكن هناك سبب آخر من الأفضل أن تستمر في عملك؛ لأن الدخل الذي ستفقده MBA وكلفة التعليم فيما يخصني كان السبب الثاني لا ينطبق علي، لذا قررت أخيراً ألا أقوم بذلك. وكنت ممتنّة لصديقي؛ لأنه قدم لي اختباراً واضحاً لاتخاذ قراري.

obeikandl.com

ولكن ماذا إذا كنت في البداية فحسب ولم تؤسس مهنة بعد؟ أستطيع أن أقول لك إنني لو تخرجت في الكلية الآن سأحصل بلا ريب على MBA. نعم تستطيع أن تنجح دون واحدة، ولكنك ستقدم لنفسك بداية رئيسة بالحصول على واحدة. قاعدة المعرفة التي ستحصل عليها -ومن ضمنها البنية التخصصية في مهاراتك الأضعف- ستكون مساعدة. وحصولك على شهادة MBA في مجملك سوف يدفع بك آلياً نحو اهتمام جديٍّ أكبر من أجل الأعمال.

وستشعر بالتأكيد بثقة أكبر تقريباً في سوق العمل بحصولك عليها، التي تعد مساعدة كبرى.

عندما جئت إلى نيويورك أول مرة وبدأت أجري مقابلات من أجل العمل، شعرت بدوار بسبب المسؤولية، وبغض النظر عن تلك اللحظة الخرقاء في مصعد «كوندي ناست»، حيث شعرت بنفسي كالقشة في حلتي الوسط غريبة المحافظة، وقد أحببت كثيراً الذهاب إلى مكاتب جديدة، ومقابلة أناس جدد، واكتشاف عالم وسائل الإعلام في نيويورك، وبالنظر إلى خلف لا بد أنني ظهرت مثل مغرورة سريعة الاهتياج أمام الموظفين الذين أجروا مقابلة معي.

إن كل تلك الطاقة في الواقع عملت في مصلحتي مرة على الأقل. وتوجهت بعد مقابلة في مجلة «هوليداي»، نحو مقعد المصعد حيث كان ينتظر المصعد رجل كبير أنيق (ربما كان في الأربعين من العمر، وهو سن كان يبدو لي كبيراً في ذلك الوقت). قال «مرحباً أنا لا أعرفك - هل أنت جديدة هنا؟»أجبت أوه، أنا لا أعمل هنا، كان عندي فقط مقابلة عمل مع فيليس تيلينفهاست. جرت على ما يرام حقاً! إنها تبدو عظيمة، وأنا بالطبع أحب المجلة... ولقد ذهبت مرة ومرة إلى شقة الرجل. وذهب بعد الهبوط بالمصعد في طريقه وذهبت أنا في طريقي، ولم أعد أفكر في المحادثة ثانية إلا بعد أن قدم لي العمل. ثم أخبرني الرئيس الجديد فيليس أن صبي المصعد قد طلبها في الصباح الآتي ليقول: «أنا لا أعرف من هذه الفتاة، ولكن من الأفضل أن توظفها؛ لأنها متشوقة جداً إلى هذا العمل» وقد تبين أنه كان ناشر المجلة.

obeikandl.com

هذا يأخذنا مباشرة إلى التجربة العملية:

أوجد شيئاً ما يثير اهتمامك

كل عمل يتضمن القيام ببعض الأشياء تود ألا تفعلها، مع هذا يجب أن تكون قادراً على إيجاد تخصص تتمتع به بمستواه الأساسي، والأهم من ذلك أنه يعطيك الراحة. خلاف ذلك أنت لا تغش نفسك فقط، ولكن بكل احتمال قوي أنت تغش مستخدمك أيضاً.

سألني أحدهم ذات مرة. «ألا تريد ذات مرة أن تبتعد عن المجلات مدةً من الوقت؟ عندما تذهب في نزهة هل تبتعد عن أعمدة المجلة بحيث لا تفكر فيها؟ بدا لي السؤال في البداية أنه مضحك؛ لأنني أحب المجلات بصورة مطلقة، ولا أذهب غالباً إلى أي مكان دون حقيبة ملأى بها – مجلاتنا ومجلات أولئك المنافسين لنا معاً. ومع هذا كلما فكرت فيها ثبت لي أكثر أنه ما كل الناس محظوظون أو ملحّون بدرجة كافية لإيجاد التخصصات التي يحبونها كثيراً. ربما يعرفون في الجانب الآخر ما يحبون القيام به، ولكنهم لم يكتشفوا طريقة لتحويلها إلى تخصص.

ما الذي جلبني إلى أتوسا روبنشتاين. فتحت الفصل الأول بقصة عن «أتوسا» التي أثرت فيّ في سن السادسة والعشرين بتوجهها ورغبتها بإيجاد مجلة كبيرة للفتيات في سن المراهقة. كان لديها رؤية بما تريد أن تفعل وكانت تعتقد بها بوجه كامل. وفي حين أن فكرة مجلة الوصف العام للعالم (الكوزموغرافيا) كانت فكرة جيدة جداً فإن ما جذبني إليها حماسة أتوسا للمشروع. كانت تعرف ما هو جيد، وبمساعدتنا حولت تلك الطاقة إلى منتج حقيقي فاعل.

عملت أتوسا محررة مؤسسة في «كوسموغيرل» في سنواتها الأربع الأولى، وبعد أن اشترت هارست «سيسفنتين» نقلناها لتصبح محررة هناك. وهو المركز الذي شغلته عندما بدأت العمل في هذا الكتاب.

وكانت أتوسا حين كنت أكتب هذا الآن قد قررت أن تغادر «هارست» لتتابع علماً جديداً. كانت تريد أن توجد عملها المتعدد البرامج، مع التركيز على الشابات عبر وسائل إعلام متنوعة.

اكتسبت أتوسا الطاقة والإبداع في «هارست»، التي نفتقدها بالطبع. مما يقال إنني سعيدة من أجلها ذاتها لمتابعة حلم جديد.

وأعطينا أتوسا بعد كل شيء فرصتها الكبرى، وقد نمت في حين كانت هنا، لذا فإنه من دواعي السرور أن نراها تؤمن كثيراً بنفسها كي تخوض هذا الخطر الكبير.

ربما يفكر بعضكم فيما يتعلق بهذا الوقت: من المؤكد يا كاثي أنه من السهل أن تلاحقي حلماً إذا كنت ما تعرفين ما هو. ولكن ماذا إذا كان لديك مشكلة في فهم ما تريدين في العمل وفي الحياة؟

قد يكون من المساعد الانطلاق من اكتشاف ما لا تريده

حسناً أن تقول «كلا، شكراً»

تناولت قبل بضع سنوات طعام الغداء مع رئيس شركة كبيرة جداً لأدوات التجميل. عرفته منذ سنوات، وكنا نتناول الغداء بانتظام، لذا لم أكن مدهوشاً كثيراً عندما غيّر لهجة حديثه. قال فجأة «كاثي لدي سؤال لكِ» توقف، في حين كنت أتعجب ماذا سيقول. سألني «كيف سيكون شعوركِ إذا أصبحت رئيسة لشركتي؟».

هناك الكثير مما يستطيع أن يقال تجاه مثل هذا الاقتراح، ولكن لسوء الحظ أن الشيء الوحيد الذي نطق به فمي كان «ماذا؟!» كنت مدهوشة بوجه مطلق. لم أر مثل هذا مطلقاً، ولم أستطع أن أفكر في مطلقاً. ابتسم فقط، منتظراً مني أن أجيب بطريقة متماسكة، التي استطعت في النهاية أن أتحدث بها. قلت له: «أنا موظفة في الإعلام ولست موظفة تجميل».

قال: «حسناً فكري قليلاً، ثم دعينا نتحدث أكثر عندما تستوعبين ذلك».

فكرت في ذلك حقاً. كانت هذه شركة معروفة جداً وناجحة جداً، وكان العرض مغرياً ومثيراً للاهتمام. ومع هذا كلما فكرت في هذا ثبت لي أكثر أن المجلات، وليس الزينة، هي التي جعلت قلبي يرتعش.

قلت له في المرة الثانية التي تقابلنا فيها: «يصعب علي قول هذا، ولكنك تحتاج أحداً ما يعيش ويتنفس مستحضرات التجميل - من يستيقظ في منتصف الليل ويقول: «إنه الأرجوان! ذلك هو اللون الجديد للربيع! بصدق أنا لست ذلك الشخص».

تحدثنا بعض الوقت، ولست واثقاً أنني أقنعته في وقت ما بسماعي، ولكنه كان متشوقاً إلى المسألة كلها. الحقيقة هي، إذا استلمت العمل، فمن الممكن أن أتمتع بعدة جوانب منه. ومع هذا، أنا لم آسف قط على القرار. كان التقاط الفرصة فيما يخصني أن أكون قائدة في صناعة أحبها يفوق تقريباً جميع الاهتمامات الأخرى.

حسناً، أما وإنني أنفقت معظم هذا الفصل أحثك على اتباع حلمك، وأن أقول لا زمان لا يكون فيه قلبك مشغولاً بشيء ما، دعني أرمي قوساً هنا، هناك لازمة مهمة لتلك النصيحة:

حسناً أن تقول نعم لأسباب إستراتيجية

بعد أن أمضيت أكثر من ثماني سنوات في «يو. أس. أيه. تودي» معظمها بصفة ناشر صحيفة، كنت مستعدة للتغيير. كان وقتي هناك ممتلئاً بعمق، ولكنه مرهق أيضاً، ولم يظهر ثمة شيء بأن سيكون هناك أي مراكز أعلى مع «غانيت» لشركة صحيفة للوالد، التي أطمح إليها. ولكن إلى أين يجب أن أذهب بعد ذلك؟

لدي هدفان إستراتيجيان: المغادرة بلباقة من «يو. أس. أيه. تودي» وأن أعمل رئيسة أو مديرة تنفيذية لقسم كبير من شركة أو منظمة إعلامية.

مع أنني أنفقت الجزء الأول من مهنتي في مجلات، ولكنني الآن خارج عالم المجلات قرابة عشر سنوات. لم يكن أمامي خطوة آتية واضحة لاتخاذها، لذا أمضيت بعض الوقت أدرس خياراتي، حتى اليوم الذي جاء فيه اثنان من رفاقي من «بوز ألن» وهي شركة للاستشارة الإدارية، لرؤيتي في مكتبي.

كانا يقومان بدراسة لاتحادات تجارية لصناعة جريدتين وأرادا أن يسألاني بعض الأسئلة. علمت في مجرى محادثتنا أن الاتحادات التي تمثل أكثر من ألف جريدة عبر

البلاد كان من المحتمل أن تندمج وكانت تتطلع إلى CEO ليرأس المؤسسة بكاملها. أخبرني أحد المستشارين «ماسوف تحتاجه المؤسسة الجديدة هو CEO كي تساعد وضع الصحف في عالم إعلامي متغير. إنها سوف تحتاج إلى CEO أكثر وضوحاً من تلك التي تدير الاتحادات التجارية تقليدياً».

سرعان ما شرعت عجلات رأسي تدور. كانوا يريدون شخصاً ما يكون مريحاً في تمثيل صحف ذات درجات مختلفة، من الخطب إلى المقابلات إلى مقابلة أعضاء الكونغرس. وكانوا يحتاجون إلى شخص ما مطّلع، بوجه صحيح على مداخل شؤون الصحافة ومخارجها. كان كل شيء حتى الآن على ما يرام، ولكن حتى مع الافتراض أنني استطعت الحصول على العمل، كنت أعرف سلفاً أنه لم يكن العمل الذي أريد أن أشغله مدى الحياة. كان هذا مختلفاً جداً عما كنت أقوم به، ولم أكن واثقة أنني سأتمتع أو أكون بأي حالة جيدة في مقابلة رجال الكونغرس، التي ستكون جزءاً كبيراً من العمل.

ما كنت أريده حقاً هو فرصة إدارة شركة، والترؤس على اتحاد كبير غير ربحي يقربني من ذلك.

لم يكن العمل الذي أحلم به، ولكنه سيكون عمل الخطوة الثانية الكبيرة، ولذا دخلت بابه.

ما إن سميت CEO لاتحاد ناشري الصحف الأمريكية، الذي سمي فيما بعد (اتحاد صحف أمريكا أو NAA) حتى واجهت مباشرة أسئلة من صحفيين مدهوشين لماذا اختارت موظفة إدارية كبيرة مثلي أن ترأس اتحاداً تجارياً. جمّلت الإجابة قدر ما أستطيع وقلت مبتسمة «إنه تحد كبير فيما يخص التفكير في مستقبل صناعة كاملة، ولا سيما مع كل التقنيات الجديدة القادمة» – تحد ما يزال يواجه الصناعة اليوم. ثم رحت أعمل أفضل عمل استطعته.

أمضيت خمس سنوات في اتحاد صحف أمريكا (NAA) وتعلمت الكثير جداً. لم يكن العمل الجذاب لمهنتي، ولكنه كان مرضياً جداً. إنه ساعدني أيضاً على أن أصبح موظفة إدارية، أكثر اطلاعاً وعزز شهرتي بصفة شخص يستطيع أن يدير مؤسسة

كبيرة. بالإضافة إلى ذلك تعرفت مديرَ اتحاد صحف أمريكا بوجه جيد جداً مسجلة بداية علاقة عمل رائعة ومنتجة تستمر حتى هذا اليوم. ما اسم ذلك الرئيس؟ إنه فرانك بيناك الذي كان عندئذ CEO لمؤسسة «هارست» الذي ما زال مستمراً الآن في الخدمة بصفة نائب رئيس لهيئة هارست وهو ما يزال يخدم اليوم نائباً لرئيس هيئة هارست.

أنا لم أحصل على عملي في هارست؛ لأنني عملت مع فرانك في NAA فقط، ولكنه لم يكن معوَّقاً بالتأكيد.

لذا لا تكن خائفاً من اتخاذ خطوات في مهنتك التي كانت تحديداً لأغراض إستراتيجية. نعم أنت تريد أن تتبع أحلامك، ولكن في بعض الأحيان يتضمن الطريق إلى أحلامك التفافاً مدروساً.

في هذا المجال نفسه، هنا جزء من نصيحة قد تكون مدهوشاً أن تسمعها مني:

لا تكن خائفاً من أن تموت، إذا كان ذلك ما تريده حقاً

أخبرني روت ديم، مدير هارست للموارد البشرية، في خريف 2006 أنها كانت تخطط لاستقالة مبكرة، وأنها سوف تغادر الشركة في نهاية السنة. لا أستطيع أن أعارض فكرة مغادرة روث - إنها موهوبة، وعطوفة ومتخصصة بوصفها مديرة HR.

بالإضافة إلى ذلك، لما كنت مهتمة كيف سوف تؤثر مغادرة روث على هارست، لا يسعني إلا أن أكون سعيدة لروث نفسها. إنها في سنها الخامس والخمسين، ما تزال شابة وفي صحة جيدة وحيوية، ومع اعتزالها في سن مبكرة من عملها. كان لديها سنوات طويلة كي تسافر وتحقق اهتماماتها والاستمتاع بأسرتها، مهما كان اختيارها للعمل. عملت روث دوماً بدأب، لذا لم يكن هذا قراراً سهلاً فيما يخصها. يحتاج الأمر إلى شجاعة أن تبتعد عن عمل أنت ناجح فيه وتتمتع به. وبالرغم من أنني كنت أريدها أن تبقى لأسباب أنانية فقد صفقت لقرار حياتها وشجاعتها في اتخاذه.

وعلى نحو مشابه اتخذت ابنة أختي آن قراراً لتغيير مجرى مهنتها.

كانت تعمل في وكالة كبيرة للإعلان، ثم قررت أن تحصل على شهادة MBA وبعد ذلك انضمت إلى شركة إنترنت، ولكن بعد سنة قررت آن، بعد كل العمل الذي قامت به، أنها كانت في المكان الذي لا تريده. كانت تريد إنجازاً أكبر في حياتها العملية، لذا قامت بدورة مقدارها 180 درجة، في عالم غير الربحيات. كانت آن قد أمضت في «المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي» مدة أربع سنوات حتى الآن، ومع هذا تركت وراءها مهنة أكثر ربحية وأسرع تقدماً لم تفتقدها حتى لو مدة يوم واحد.

لأنني إنسان أحصل على كثير من الرضا من عملي يمكن أن تفكر في أن رسالتي إليك هي «اعمل عبر رقع خشنة، والتصق بمهنتك مهما كانت».

أريد بالطبع أن يجد الناس الرضا في أعمالهم، وأود أن أفكر في أن هذا الكتاب سوف يساعدهم ولكن إذا أعطيت عالم الأعمال التجارية محاولتك المفضلة ثم قررت في النهاية أن سعادتك الحقيقية تكمن في مكان آخر، فإن من الأهم كثيراً أن تتابع تلك السعادة بدلاً من أن تكون بائساً من أجل المهنة.

هذا يمكن أن يكون صحيحاً على أساس دائم (مفترضين أنك تملك مصدراً آخر للدخل ولن تفلس) أو على أساس مؤقت، وسواء أخذت وقتاً مستقطعاً لتربية أسرة، أو السفر، أو تعلم ركوب الأمواج، أو أي شيء آخر.

إنه من المهم أن تسعى إلى الرضا في جميع جوانب الحياة، وليس العمل فقط.

وبهذا ربما نكون قد وصلنا إلى أهم رسالة في هذا الكتاب. فكرة تشجيع ما أود أن أسميه حياة 360 (درجة) تابع القراءة من أجل أن تكتشف ماذا يعني ذلك.

openkanar.com

دراسة الحالة

حياة 360ْ (درجة)

سمعت عن خيار تمضية سنة دراسية في الخارج في سنتي الثانية الدراسية في «كلية ترينيتي» (الآن جامعة ترينيتي) في مقاطعة واشنطن. كنت أصدق بصعوبة ما أسمعه- هل كان هذا ممكناً حقاً؟ إذا كان الأمر كذلك لماذا لا يقوم كل واحد بذلك؟ شرعت مباشرة أتحدث مع والديّ، اللذين لم يسافر أحد منهما إلى أوروبا، عن تمضية سنتي الدراسية قبل الأخيرة في إيطاليا.

كانت «ترينيتي» مدرسة جيدة جداً، ولكنها كانت صغيرة، معهد كاثوليكي للنساء فقط، وكنت أتطلع إلى مغامرات أكبر. (أتذكر أنني قلت لوالدي في لحظة نكد: «أنا تَعِبة من النرد، والممرضات، والفتيات!») فجأة أردت أن أمضي سنة في أوروبا أكثر من أي شيء آخر أردته. وكان شرط والدي الأول أن علي أن أكتب سمعة حسنة في حين أنا في الخارج، وهكذا وجدت برنامجاً يسمح لي بتحويل رصيدي إلى ترينيتي، وبعد بضعة شهور وجدت نفسي في طائرة حملتني إلى روما لأبقى سنة. بدا ذلك مثل الحلم.

عندما أنظر إلى حياتي الماضية أستطيع أن أرى أنني اكتسبت حقاً خبرات جديرة بالذكر، وأوقاتاً مثيرة، ولكن لا شيء يقارن بتلك السنة في إيطاليا. حتى الآن، وأنا أفكر فيها وأكتب عنها، ولا أستطيع إلا أن أبتسم - كل شيء كان مغامرة جديدة، رعشة تنتظر أن تكتشف. رعشة تنتظر أن تكتشف.

أقمت صداقات بسرعة، وكنا نسافر كل نهاية أسبوع، فنركب في السيارات أو نسافر متطفلين إلى مدن قريبة.

وكنا في أيام العطل نذهب إلى أماكن أبعد: إلى باريس ولندن من أجل عيد الشكر، وإلى الشرق الأوسط من أجل عيد الميلاد، وإلى إسبانيا من أجل عيد الفصح، وفي أعياد السنة الجديدة كنت أشرب الشراب وأرقص رقصة الأرنب في فندق هليتون القاهرة، ثم زرت لبنان لمشاهدة أشجار الأرز المشهورة، وركبت

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

الخيول على طول الأهرامات العظيمة في مصر عند الفجر. وسافرت في الصيف اللاحق، بعد أن انتهى برنامجي، متطفلة مع صديقتي أيوجينيا وهي فتاة حيوية ضحوكة من موبيل -ألاباما، كل الطريق من روما حتى شمال إيرلندا. شيء ما كنا نستطيع القيام به بأمان في تلك المنطقة، دون أن يخبر أحدنا والدينا، حتى اليوم ما نزال أصدقاء حميمين.

تلك السنة غيرت حياتي، منذ ذلك الوقت فصاعداً عزمت على أن أنتزع كل شيء أستطيعه كي أتذوق العالم وأختبره بوجه كامل قدر الإمكان.

أنهيت تخرجي في «ترينيتي» بعد سنوات قليلة وسكنت في أول شقة لي في نيويورك، جرت محادثة صعبة بين أمي وبيني عن إحدى زياراتها.

كانت تعيش حياة تقليدية جداً بوصفها رَبّةَ منزل وأم قابعة في البيت، وكانت تنزعج من القرارات التي كنت أتخذها، كانت تقول «ابنتي الحبيبة» ألا تريدين الزواج؟ ألا تريدين الاستقرار؟».

كنت أقول لها: «أمي، أنا لا أعرف بعد ماذا أريد، ولكنني أريد أن أرى وأختبر كل شيء أستطيعه، لا البقاء في مكان واحد والقيام بالأشياء نفسها كل يوم. لا أعرف كيف ستجري الأمور، ولكنني أريد فقط نمطاً مختلفاً من الحياة».

بدت كما لو أنها تلقت صفعة على وجهها. لم أكن أعني بكلماتي أن أبدو موبخة، ولكنها من الواضح أنها آلمتها بشدة. بدا كما لو أنني كنت أرفض القيم التي تعدها غالية جداً، مع هذا كنت أريد الأمور التي تريدها ولسوف أحصل عليها في النهاية: زوج وأطفال وأسرتي الحميمة.

كل ما في الأمر أنني كنت مضطربة بشأن الاحتمالات كافة عن مهنة مثيرة أقوم بها في عصرها.

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

هناك تعبير لقي رواجاً في الماضي القريب: **احصل عليها جميعاً**. كانت المجلات والصحف والتلفزة في أثناء مدة سنتين ممتلئة بقصص عن النساء الخارقات اللواتي كن يفعلن كل شيء: العمل في الوظائف ذات الدوام الكامل، وتربية أطفال كاملين، والتطوع في مدارس الأطفال، وإقامة مآدب سخية في أوقاتهن الإضافية. تلك النسوة كان يفترض أنهن مصدر إلهام ولكنهن انتهين إلى جعل كل شخص آخر غير ملائم، وربما يُصبن هن أنفسهن بانهيار عصبي في أثناء سنوات قليلة.

كالشخص الذي كان يدعي غالباً أنه «يملك كل شيء» دعني أقل بصراحة: أكره تلك العبارة. التضمين هو أن كل شخص يريد على وجه الدقة الشيء نفسه الذي يعد غير صحيح على الإطلاق. لا يجب أن تتزوجي محامياً أو طبيباً، كسب جائزة التنس المفتوحة الأمريكية وأصبح CEO كل ذلك في السنة نفسها من أجل إيجاد النجاح والسعادة. أن تحصل على ما أدعوه حياة 360ْ درجة لا يعني الوصول إلى القمة في كل شيء تفعله، إنه عن تحقيق التوازن، إنه يعني صنع وجود دائري بالكامل، وجود يشمل الرضا العميق عن حياتك الشخصية وعملك وأسرتك.

قدمت إليك جميع أنماط النصيحة في الفصول السابقة، ولكننا الآن نقترب حقاً من قلب المسألة. إذا كان هناك شيء ما التقطته من هذا الكتاب آمل أن يكون هذا: النضال بتهور للحصول على كل شيء ليست الإجابة وأنت لا تعمل من أجل أن تحصل على كاثي بلاك كلياً، أو زملائك جميعاً، أو حتى أمك كلها. لا أحد يستطيع أن يحدو النجاح والرضا عن النفس من أجلك إلا أنت.

خذ ما هو لك جميعه، وليس ما لأي شخص آخر

هذا اعتراف: كنت مدمنة عمل في العشرينيات من عمري. كنت على نحو ملح لا أرغب في أن أحقق شيئاً فحسب، بل أن أفرط في ذلك، أن أذهب أبعد وأسرع

دراسة الحالة: حياة 360 ْ (درجة)

وأعمل أكثر من أي شخص آخر. مهما أخذ مني السير قدماً في مهنتي هو ما كنت أمضي الوقت في عمله. كنت سعيدة حقاً في أثناء تلك السنوات. ولا آسف بأمانة على لحظة من كل ذلك العمل الشاق.

إضافة إلى ذلك اليوم، مع زوج عمره خمس وعشرون سنة وولدين مراهقين، لدي ترحيب أشد بمتع العطالة التي يمكن أن تجلبها الحياة.

ما زلت أعمل بدأب شديد وأسافر باستمرار، ولكن عندما أكون بعيدة عن العمل أكون بعيدة حقاً عنه. إذا كنت طموحاً ليس من الحزم أن تغادر العمل في سن الخامسة والثلاثين لبضعة أيام؛ لأن الحقيقة هي أنك ستكون أفضل ومستخدماً أكثر فاعلية إذا كانت لديك حياة شخصية مرضية.

إذن، كيف تحدد النجاح فيما يخصك أنت؟ كيف تقرر ليس ما تريد فقط في حياتك، بل ما تستطيع تحقيقه واقعياً؟ أحد الطرق هو أن تنظر إلى هذه الأسئلة من زاوية مختلفة قليلاً: ربما تستطيع أن تملك كل شيء تريد، لكن ليس جميع الأشياء في الوقت نفسه، وفي حالتي كان هذا يعني التركيز أساساً على العمل في العشرينيات والثلاثينيات من عمري وأصبح أماً في الأربعينيات. هذا الخيار لا يناسب كل واحد، لا سيما إذا أخذنا بالحسبان التعقيدات المتعلقة بالعمر بأن أصبح حاملاً بعد سن الأربعين، ولكن هذا كان على ما يرام فيما يتعلق بي، ما الذي يناسبك على أفضل وجه، سوف نستكشف هذا السؤال بالتفصيل في الفصل القادم عندما تنحدر إلى اللغط عن اتخاذ خياراتك الشخصية.

ولكن قبل ذلك إليك فكرتين تساعدان على إرشادك، الأولى استعارة كارنا فالية قديمة: لا يكفي أن تذهب فقط من أجل خاتم نحاسي،عليك أن تتمتع بالمرح حولك أيضاً. والثانية من أوبرا وينفري وهي واحدة مفضلة لدي؛ لأنها نصيحة كاملة: عش أفضل حياة. ليس من الضروري الحياة الأكثر نجاحاً،

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

وليس حياة أي واحد آخر، ولكن حياتك الأفضل. الآن دعنا ندخل إلى الجوهر في كيف تفعل ذلك. القاعدة الكبرى الأولى لترقيم كيف تحقق حياتك ذات 360 درجة هي هذه:

واجه خياراتك بأمانة وبصورة مباشرة

فكّر في هذه الأسئلة:

- هل لديك غرفة في حياتك من أجل زوج أو شريك، أم أن الأكثر احتمالاً السير قدماً عندما تكونين وحدك وتعملين بدأب أكثر؟ وإذا كان لك صديق فهل هو مؤيد لأهدافك في العمل؟ وهل تتغير توقعاته عندما تزوجتما؟
- هل إنجاب الأطفال يعارض وجود مهنة كبديل - أو افتراض بالنسبة إليك؟
- هل الوقت المستقطع خيار، أم هل الوقت الكامل، أسرة بدخلين هو النمط الوحيد الذي يسمح لك أن تحققي مستوى المعيشة الذي تريدينه؟
- إذا اخترت أن تأخذي سنتين خارج الخدمة من أجل رعاية أطفالك الصغار، هل تستطيعين التعامل مع حقيقة أنك عندما تعودين فإن بعض الزملاء سوف يتجاوزونك في مراتب العمل؟

عندما تشرعين في اتخاذ خيارات كبيرة تجاه حياتك ومهنتك، لا بد أن تكوني أمينة بوجه مطلق تجاه الإجابة على هذه الأنماط من الأسئلة وإلا فإنك ستصنعين اضطراباً أكبر لنفسك في مسيرتك. دعيني أعطيك أمثلة قليلة:

تزوجت زوجي الأول قبل وقت قصير من الذهاب إلى العمل في مجلة MS كنا معاً بوضع جيد من عدة نواح، ولكن عندما بدأت أتغير -أكثر تلاؤماً مع الحركة النسائية، وأكثر ثقة بنفسي في العمل- بدأت علاقتنا تعاني.

obeikandl.com

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

كان يعمل في موقع الذكور من «وول ستريت»، وكان من أسرة إيرلندية تقليدية غنية، الولد الأصغر من بين خمسة أولاد. كنا بعد مدة نبتعد كثيراً أحدنا عن الآخر بحيث نستطيع الحفاظ على زواجنا، وبعد الطلاق أتذكر أنني كنت أفكر أنني لم أكن أحتاج إلى زوج حتى أحقق النجاح في مهنتي، وأنني كنت قادرة على التقدم بنفسي.

كانت هناك حقيقة أخرى تكمن تحت السطح، مع هذا: كنت أريد حقاً أن يكون لدي رجل في حياتي كي أتشارك معه في الأفراح والأتراح. كنت أستطيع بالتأكيد أن أكون سعيدة بذاتي. ولكن لا شك أنني منذ لقاء توم هاري وزواجي منه كنت أكثر سعادة مما كنت عازبة. هل يعني هذا أن كل واحدة يجب أن تتزوج؟ لا بالطبع، كثير من النساء أكثر سعادة ببقائهن عازبات. كوني واثقة أن تبقي صادقة مع نفسك عن ماذا تريدين.

السؤال الذي كان يطرح علي كثيراً عن توازن العمل والأسرة. طلبت مني كلية للبنات قبل بضع سنوات أن أعود إلى العمل في حين كان أولادي أطفالاً صغاراً. أنجبت أنا وتوم ولدنا الأول دوي في عام 1987 في حين كنت أعمل في صحيفة «يو. أس. أيه. تودي» وعدت إلى العمل بعد أربعة أسابيع. وظفنا خادمة تعمل دواماً كاملاً، الأمر الذي سمح لي أن أعود بسرعة. هل كان علي أن آخذ وقتاً أطول كي أتكيف لأكون أُماً؟ بالطبع. ولكن العودة، في السنوات الأولى لجريدة «يو. أس. أيه. تودي» وقبل إقرار قوانين العمل، لم يكن إعطاء الأمهات الجدد 12 أسبوعاً كإجازة أمومة، كان البقاء خارجاً مدة ثلاثة أشهر غير مسموح بها، بل حتى مستحيلة. النساء لم يعرفن ذلك فحسب.

سألتني تلك الكلية: «كيف قررت العودة إلى العمل فحسب»، ألا يقلقك أن تتركي طفلك مع مربية؟ «بدأت عيناها ترمشان، وثبت لي فجأة أنها لم تكن تفكر

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

حقاً في وضعي، بل في وضعها. قالت «أنا أريد أن يكون لدي أطفال أيضاً، ولكن فكرة العودة إلى العمل وتركهما وحدهما دون شخص آخر أبكتني».

قلت بتهذيب: «حسناً، إذا كنت ممزقة بشأن ذلك فأنت تبدين أنك اتخذت قرارك. إذا كنت تستطيعين تحمل عدم العمل فهذا هو موقع قلبك بوضوح».

بعض النسوة لا يرغبن بشيء أكثر من البقاء في بيوتهن مع أولادهن، وأخريات يتطلعن بشوق إلى العودة للعمل. كثيرات منا يقعن في مكان ما في الوسط.

المفتاح هو اتخاذ القرار المناسب لك بغض النظر عما يفكر فيه أي شخص آخر: كيف يجب أن يكون قرارك.

وهكذا دعينا نقُل إنك اتخذت القرار الذي يفيد أنك تريدين الأسرة والمهنة معاً. كيف تستطيعين الجمع بينهما؟

حل معادلة الأطفال والعمل

كما ذكرنا آنفاً عدت إلى العمل في أثناء أسبوعين من تبني ابننا دوفي (تبنينا ابنتنا أليسون بعد أربع سنوات) كنت أنا وتوم مرتاحين باتخاذ القرار بعودتي إلى العمل دواماً كاملاً. كنت أصطحب دوفي معي إلى اجتماعات قليلة في مجلة «يو. أس. أيه. تودي» مع آل نيوهارث- الذي كان لديه أفكار تقدمية جداً عن الأسر وقت العمل- شجع الوالدين على إحضار أولادهما للعمل في بعض الأحيان، ولكن حتى مع هذه المزايا، أتذكر كيف كان عملاً متوازناً إيقاظ أولادنا، والعمل ساعات طويلة والقيام بأسفار كثيرة في الوقت نفسه.

يكمن جزء كبير من حل معادلة الأولاد إضافة إلى العمل في توقعات إدارية.

تتأثر حياة كثير من الناس عندما تقرر أن تنجب أولاداً.

دراسة الحالة: حياة 360° (درجة)

على زميلاتك أن يجدن عملاً إضافياً في أثناء أمومتك (أو أبوتك)، وعلى زبائنك أن يتعاملوا مع أشخاص جدد في حين أنت خارج العمل، ويحتاج رئيسك أن يحسب كيف يدير فريقاً فقد شخصاً رئيساً. وأنت بالطبع عليك أن تواجهي حقيقة أن غيابك قد يؤثر في مركزك في المكتب.

الخطوة الحاسمة الأولى لإجراء جميع هذه التحولات بيسر أن تضعي توقعات واضحة لكل واحد منها كم من الوقت ستبقين خارج العمل؟ هل يستطيع الناس أن يخابروك في المنزل إذا ظهرت مشكلات؟ هل ستعملين بضع ساعات في اليوم، وبضع ساعات في الأسبوع أم لن تعملي مطلقاً؟ هل أنت حاضرة للمجيء إلى المكتب في حالة طوارئ؟

كنت أتكلم مع زميلتي في اليوم الثاني، التي أخبرتني «عندما جاء مولودي الأول ارتكبت خطأ بإخبار كل واحدة: بالطبع، اهتفي لي في أي وقت، لقد جاءني ولد!» لم يتوقف الهاتف عن الرنين، لذا فإنه فيما يخص ولدها الثاني كانت رسالتها مختلفة «أخبرتهم أنني أتلقى المكالمات الهاتفية من الثامنة حتى التاسعة صباحاً، ومن الرابعة حتى الخامسة بعد الظهر في أثناء الأسبوع. وهذا ما حدث». عرف كل واحد ومنهم الزبائن خارج المكتب على وجه الدقة متى يخابر، ومتى كانت تخطط للعودة. وعرفوا ماذا يمكن أن يتوقعوا منها حتى ذلك الحين، وهكذا لم يكن هناك سوء تفاهم.

عندما تعودين إلى المكتب تثبتي من أن القواعد الأساسية واضحة لكل شخص، إذا كان ابنك مريضاً هل ستتوقعين أن تكوني قادرة على العودة إلى المنزل؟ هل تستطيعين تأخير برنامج عملك كي يتوافق مع احتياجات أطفالك؟ من سيقوم بواجباتك في غيابك؟ ومن المهم أيضاً: هل هناك آلية جاهزة لضمان أن عازبة ما أو زميلات ليس لديهن أطفال لن يشعرن بعدم الارتياح،

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

أو الإهمال؟ جميع هذه الأمور تحتاج إلى أن تبحث سلفاً، بحيث يعرف كل فرد في الفريق أين تكمن الأمور.

إذا كانت شركتك أو مؤسستك كبيرة كثيراً بحيث يكون لديها دائرة للموارد البشرية، قومي بزيارتها؛ كي تجدي إن كانت هناك إرشادات. وإذا لم يكن الأمر كذلك تحدثي بصراحة مع رئيسك.

هذه إستراتيجيات مفيدة للتعامل مع المواقف في العمل. ولكن ماذا بشأن التعامل مع أوضاع في المنزل، ولا سيما إذا لم يكن باستطاعتك توفير مساعدة لوقت كامل؟ من المثير للاهتمام أن تلاحظي أنه طوال العقد الأخير كانت فكرة الحياة الأُسرية نفسها تتغير. يبدو أن هناك مطالب أكثر من ذي قبل على عاتق النسوة الشابات في مقر العمل، وحاجة مادية أكبر كي يعمل الزوجان كلاهما التي أدت بدورها إلى ترتيبات أكثر ليناً ومرونة من أجل العناية بالطفل.

كنت قبل مدة ليست بالطويلة في حفل استقبال ديترويت، أتحدث مع زبونة كانت أماً لطفل صغير. قالت لي: «أريد أن أقدمك إلى إحداهن، مشيرة إلى صديقة، هذه أم أخرى لابنتي». لم تكن السيدتان على علاقة ببعضهما: كانت المرأة الثانية جارة. كانت كثيراً ما تعتني بابنة زبونتي. وفي الواقع أنها فعلت ذلك أيضاً مع كثير من أولاد الجارات؛ لا من أجل المال، بل من أجل المساعدة فقط.

وصف «أمها الثانية» ذكرني بعنوان كتاب هيلاري كلينتون الأول «تتبنى قرية» العبارة هي مثل إفريقي، ولكن ما يرجع الصدى أكثر من أي وقت الخطوة السريعة للمجتمع الأمريكي في القرن الحادي والعشرين.

إذا كنت تجيز لنفسك عاطفياً أن تسمح للآخرين ضمن دائرتك الداخلية- أصدقاء وجدّان وجيران وآخرين- ستجد من الأسهل كثيراً أن تجتاز مسائل الأسرة والعمل.

دراسة الحالة: حياة 360ْ (درجة)

لحسن الحظ فيما يتعلق بالنسوة الأكثر شباباً تغير دور الرجال في الحياة المنزلية والعناية بالطفل تغيراً دراماً على مدى العقدين الماضيين، فحيث كان الرجل غائباً إلى حد كبير عن هذه المسؤوليات، كثير منهم بدأ يأخذ دوراً فاعلاً. كنت أخيراً في مقهى «هارست» حيث رأيت زوجاً من الفتيان مستغرقين في نقاش. اقتربت منهما، واستطعت أن أسمع عما يتحدثان. قال أحدهما «نعم استيقظت نحو الساعة الثالثة صباحاً، ولكنني أعطيتها الزجاجة مدة 15 دقيقة وعادت إلى النوم» قال الآخر: «أوه ابنتي تنام في أثناء الليل الآن». ضحكت؛ لم تكن مثل هذه المحادثة مسموعة حتى قبل خمس سنوات مضت.

هذا ما جذبنا إلى تقدير آخر من صنع حياة 360ْ. فيما يخص أولئك العزاب ولكنهم ينظرون إلى شريكة لا بد من تقدير أي نوع من الأشخاص تريدين في حياتك. كان من الواضح منذ بداية علاقتي بتوم أنه يؤيد عملي ويشجعه وأنه سيأخذ حصته من الواجبات في أرجاء المنزل.

والحق أنه ما إن سمعت أمي أنني أقابل محامياً كاثوليكياً كان طباخاً ممتازاً حتى قالت لي: «التقطِي ذلك الرجل وجرّيه إلى الكنيس!» ولقد كنت سعيدة دوماً؛ لأنني فعلت ذلك؛ إذ أصبحت أكثر امتلاء -ليس شخصياً فحسب، بل مهنياً أيضاً- بفضل تلك العلاقة.

لذا لا تخافي من أن تطمحي إلى كل شيء تريدينه. من الممكن أن يكون لديك أسرة ومهنة مع الوقت والطاقة كليهما، على الرغم من أن الوقت والطاقة كليهما محدودان، لذا عليك اتخاذ خيارات، وفي بعض الأحيان تضحيات. اشعري بالحرية لاكتشاف أي حلول فيما يخص معادلة الأسرة والعمل سواء تقليدية أو غير تقليدية كثيراً، هذا يصلح لك. وتذكري أن الموضوع ليس إن كنت تستطيعين القيام بذلك كله، إنه عما إذا كنت ستصبحين سعيدة مهما كنت تفعلين.